مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5 ، العدد12، (ديسمبر2017) EISSN : 2600-6405

إشكالية التحيّز في وضع وترويج المصطلحات والمفاهيم التاريخية -الصراع الفلسطيني الإسرائيلي نموذجا-

الدكتور: رضا دغبار
جامعة الجزائر1

الملخّص:

يؤدي ضبط المصطلحات والمفاهيم دورًا كبيرًا في تدوين الحقائق والوقائع التاريخية وكتابة التاريخ بشكلٍ عام، وأيّ تلاعب بها سيجعل لا محالة تلك المصطلحات والمفاهيم تأخذ أبعادًا أخرى غير الأبعاد التي وُضعت لأجلها، كما ستشوّه تلك الحقائق والوقائع ممّا سيظلّل الأجيال القادمة ويجعلها في حيرة من أمرها إزاء الكثير من الحوادث والوقائع خاصّة إذا أخذت بعدًا تاريخيا، إيديولوجيا، سياسيا، ودينيا مثلما هو عليه الأمر مع المصطلحات والمفاهيم المتعلّقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

Abstract:

Setting terms and concepts and play a significant role in the codification of the historical facts and writing of history, and any manipulation of inevitably will make those terms and concepts and take other dimensions than the dimensions that were prescribed, and will only distort these facts which will shade the next generations and make it is confused to the many incidents and facts, especially if taken on an historic dimension, ideologically, politically, and religiously, as is the case with the terminology and concepts related to the Palestinian and Israeli conflict

مقدّمة:

إنّ للغة أهمية كبيرة جدّا في كتابة التاريخ، فهي تزوّد المؤرّخَ بعددٍ هائل من الألفاظ والجمل والعبارات التي تمكّنه من صياغة بحثه بطريقة علمية ومنهجية دقيقة، وتسمح له بتدوين الوقائع والحوادث التاريخية بأسلوب مقنعٍ وجذّابٍ، وهذا لن يتأتّى له إلاّ إذا اكتسب ناصية اللغة في مستوياتها المختلفة: الصوتي، الإفرادي، التركيبي والدلالي، كما يجب عليه استعمال المصطلحات والمفاهيم بدقّة وفق سياقاتها المتعدّدة، سواء كانت: لغوية، سياسية، قانونية، اقتصادية، دينية، تاريخية، أم حضارية، لأنّها كفيلة لوحدها بتحديد مضامينها وعليه فالتاريخ يُبنى على الصياغة اللغوية الجيّدة والرصينة، وعلى

ضبط المصطلحات والمفاهيم الخاصّة بالحوادث والوقائع ضبطًا جيّدا ولذلك صِغنا إشكاليتنا على النحو الآتي:

إلى أيّ مدى يمكن أن يُسهِم عدمُ ضبطِ المصطلحاتِ والمفاهيمِ وإحاطتها بالضبابية والالتباس في تشويه الحقائق التاريخية وتضليل الرأي العام والأجيال القادمة؟ وكيف أسهم تحكّمُ إسرائيل والعالم الغربي في وضع(صياغة) وترويج المصطلحات والمفاهيم الخاصّة بالصراع العربي الإسرائيلي؟ وإلى أيّ مدى استطاعت تلك المصطلحات والمفاهيم أن تؤثّر على القضية الفلسطينية والتحيّز لصالح إسرائيل؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذا البحث.

1-المصطلحات والمفاهيم بين المؤرّخ واللساني، أيةُ علاقة؟

لم تعد وظيفة اللغوي أو اللساني مقتصرة على الاكتفاء بدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها في عصر العولمة التي أصبح فيها العالم قرية كونية صغيرة بفضل التقدّم الهائل لوسائل الاتصالات المعاصرة، والتي أضحت فيها المعلومات تصلنا كالسيل الجارف لا يصدّ ولا يردّ فتتبّع كلّ ما استجدّ في الساحة الوطنية: اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا، أمنيًا، دينيا، وتاريخيا، وفي الساحة العالمية أيضًا من صراعات إقليمية ودولية في إطار ما أصبح يُعرف بالنظام الدولي الجديد، وما يُحاك من مؤامرات حول الشرق الأوسط والخليج العربي والعالم الإسلامي عمومًا، وتوظّف لها أموالٌ طائلةٌ، وكتابٌ وأكاديميات متخصّصة في وضع المصطلحات والمفاهيم التي تخدم استراتيجيتها[1]، وكذا وسائل إعلام ضخمة وذات نفوذ عالمي، يجعل اللساني في قلب الأحداث، حيث يعمل على رصد وتتبّع أكبر عدد ممكن من المصطلحات والمفاهيم الجديدة لتحليلها وضبطها وتدوينها في قواميس ومعاجم لتكون رافدًا قويّا من روافد التاريخ في المستقبل، وسوف تزوّد المؤرخين بجملة من الحقائق اللغوية وكمٍ هائلٍ من المصطلحات والمفاهيم التي من شأنها توضيح الأحداث والوقائع، كما سوف تكون بدورها خيرَ شاهدٍ على تلك الأحداث والوقائع وجزءً لا يتجزّأ من كتابة التاريخ، وبذلك فإنّ عملية تتبّع ورصد تلك المصطلحات والمفاهيم وصياغتها ليس بالأمر السهل أو البسيط، بل هي أخطر بكثيرٍ ممّا يُعتقد، خاصّة في ظلّ تدخّل عوامل كثيرة ودول عظمى قد تكون سببا مباشرا في شحن هذه المصطلحات والمفاهيم

1-على سبيل المثال لا الحصر عُد إلى دراسة: غابرييل بيتربيرغ، المفاهيم الصهيونية للعودة: أساطير وسياسات ودراسات إسرائيلية ترجمة سلافة حجاوي مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية2009، دار فيرسو، لندن-نيويورك 2008.

بمعانٍ منحازة، ولعلّ ما يحدث في الساحة الدولية من تدخّل رهيب لتلك الدول في الكثير من القضايا والصراعات السياسية الدولية عموما، والصراع العربي الإسرائيلي خصوصًا خيرُ من مثال على ذلك ولهذا فإنّ اللغة والتاريخ وجهان لعملة واحدة لا يمكن فصلٍ بعضها عن بعض، فاللغوي بحاجة ماسّة إلى المؤرّخ ليوضّح له بعض الحقائق التاريخية التي يمكن أن تساعده في صياغة المصطلحات والمفاهيم بناءً على المعطيات التاريخية التي يجهلها، علمًا أنّ من المهام الأساسية للمؤرخ هي البحث عن "أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم..."[1]، واللغوي بدوره يُسهم إسهامًا كبيرًا في كتابة التاريخ لأنّه الأقدر على التحّكّم في اللغة وامتلاك ناصيتها والإحاطة بمناهج وآليات توليد[2] وصياغة المصطلحات والمفاهيم بصفة عامّة وتزويد المؤرّخ بالأساليب...

ويعتبر التاريخ كما هو معلوم مؤشّرا حاسما في حياة المجتمعات والشعوب والأمم، حيث إنّ مكانتها في العالم تُقاس بعراقة تاريخها ولذلك فمن ليس له تاريخ لا حاضر ولا مستقبل له، ولهذا فإنّ تواجدها في العالم مرتبط بثقلها التاريخي، ولعلّ ما يحدث من صراعات إقليمية ودولية يعود في الكثير من الأحيان إلى صراعات تاريخية بالأساس، كالصراع الفلسطيني الإسرائيلي خاصّة بعد وعد بلفور سنة 1917م، والصراع بين العالمين الغربي والإسلامي عموما، صيغت له ما لا يمكن إحصاؤه من المصطلحات والمفاهيم في مختلف الدوائر السياسية والأكاديميات اللغوية وترويجها من طرف وسائل الإعلام الغربية، وإخضاع العالم العربي والإسلامي لهذه المصطلحات والمفاهيم وتبنيها تحت جملة من الضغوطات والإملاءات السياسية والاقتصادية والقوّة العسكرية أحيانا للرضوخ لها، وهذا ما سوف يشكّل خطرًا على مستقبل أجيالنا القادمة، ويكون التاريخ خير شاهد عليها، وبذلك يعتبر ضبط المصطلحات والمفاهيم دعامة وحماية كبيرتين للباحث التاريخي يجنّبانه الوقوع في الأخطاء والعموميات والزلاّت.

2-إشكالية التمييز بين المصطلحات والمفاهيم في ظلّ التجاذبات الإيديولوجية:

[1]-محمّد بن موسى الشريف، كيفية قراءة التاريخ وفهمه، سلسة التعريف بعلم التاريخ1، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ودار أمجاد حنين للنشر والتوزيع جدّة، المملكة العربية السعودية، د، ت، ص9.

[2]-للمزيد من التفاصيل عُد إلى كتاب صالح بلعيد، اللغة العربية وآلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1995، ص68-86.

قبل الخوض في التفريق بين المعنى الاستعمالي للمصطلحات والمفاهيم، والتي تضبطه ظروف غير لغوية في حالاتٍ كثيرةٍ علينا أوّلا الوقوف على تعريفات كليهما.

ورد في لسان العرب لابن منظور: "تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد"[1].

ويقول الدكتور "إبراهيم السامرائي": "تطلق كلمة "مصطلح" في أوساط النّاس اليوم ليراد بها المعنى الذي تعارفوا عليه واتفقوا عليه في استعمالهم اللغوي الخاص، أو في أعرافهم الاجتماعية وعاداتهم السائرة، وتساعد الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدّينية على أن تحمل كلمة ما معنى غير المعنى الذي وضعت له في أصل اللغة التي تنتمي إليه، ويسير هذا المعنى الجديد بين النّاس حتّى يصبح في استعمالهم اليومي شيئا مألوفا يُنْسَى معه ذلك المعنى الأساس أو يكاد، وهذا المعنى الجديد هو ما نقصده عندما نقول: "المعنى الاصطلاحي"، أمّا ذلك المعنى الأساس فهو المقصود بقولنا في المعجم المثبت "المعنى اللغوي"[2].

والاصطلاح اسم منقول عن مصدر الفعل(اصطلح) معناه اتفاق طائفة ما على شيء مخصوص، ولذا سُميّ (علمُ المصطلحِ) (علمَ التواطؤ)، ولكلّ علم اصطلاحاته، و(الاصطلاح) في العلم هو اتفاق جماعة من النّاس المتخصّصين في مجال واحد على مدلول كلمة أو رقم أو إشارة أو مفهوم، وذلك يتمّ عادة نتيجة تراكم معرفي وحضاري وممارسات فكرية تتمّ في إطار معيّن لمدّة من الزمن، ويتبع ذلك محاولة تقنين هذه المعرفة[3].

والمعلوم عند علماء المصطلحية أنّ "المصطلح رمز متفقٌ عليه يمثّل مفهوما محدّدا في مجال معرفي خاص"[4]، وهذا يتّفق مع تعريف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، المجلّد الثالث، دار الجيل، بيروت، لبنان1988، ص462.

[2]-إبراهيم السامرائي، في شرف العربية، وزارة الأوقاف، الدوحة، قطر 1994، ص 46. ولمزيد من التفاصيل حول الموضوع عُد إلى يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، ص19-41.

[3]-عبد الوهاب المسيري، في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية، دار الشروق، الطبعة الثانية القاهرة 1426 هـ/2005م، ص23.

[4]-Mannuel de terminologie, UNISCO, Felber H, Paris1987, p03.

حيث عرّف المصطلح بأنّه: "أيّ رمز يُتفّق عليه للدلالة على مفهوم، ويتكوّن من أصوات مترابطة أو من صوّرها الكتابية(الحروف)، وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة. أمّا المصطلح التقني فهو مصطلح يقتصر استعماله أو مضمونه على المختصّين في حقل معيّن"[1].

ويقول الدكتور علي جمعة: "أما المفهوم فهو المعاني المختلفة للمصطلح الواحد؛ حيث يختلف معنى المصطلح وفقًا لنوعية
الجمهور المخاطب، وهنا تظهر مشكلاتٌ عديدةٌ تتمثّل في أنّ اختلافَ جمهور المخاطبين ينشأ عنه اختلافاتٌ في المعنى"[2].

ويعتبر الدكتور سيف الدّين عبد الفتّاح إسماعيل المفاهيمَ منظومةً فكريةً الأصل فيها أن تكون منسجمة، وصورة عاكسة للجوهر الحضاري، تُبنى وفق تصنيفات معيّنة تكون فيها المقاصد محدّدة، ثمّ البحث عن مرجعياتها وكذا في استعمالاتها الراهنة، وبالتّالي تحديد أهمية هذه المفاهيم في بنياتها المعرفية حتّى تسهل عملية مراجعتها ونقدها وإعادة بنائها وفق ما تتطلّبه الضروريات والحاجيات[3].

ويقول "برونو دو بيسيه": "...ولكي يُعترف بوجوده كمصطلح، أن يشير إلى تصوّر ينتمي إلى ميدان معيّن وأن يتمّ تحديده بواسطة تعريف"[4]، وبذلك نتيقّن أنّ الوضع والاستعمال مهمان جدّا في الوصول إلى تحديد المصطلحات واستقرار المفاهيم، وغياب عنصر التواضع(الاتفاق) حول استعمال معيّن للمصطلحات يضعنا بصفة مباشرة وتلقائية أمام المفاهيم[5] وبالتّالي فهي تُضبط في مجال معرفي أو علمي معيّن يعطيها صبغة تخصّصية بحتة، وهذا ما يجعل المصطلحات مهما كان عددها محدودًا بخلاف المفاهيم

[1]-مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، معجم مفردات علم المصطلح، المادّتان 31-32، مؤسسة إيزو التوصية1087، مجلّة اللسان العربي، العدد22، الرباط1983، ص201.

[2]-مجموعة من المؤلّفين، بناء المفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، ملخّصات كتب المعهد الفكرية، الجزء الأوّل، تقديم د/عبد الناصر زكي العساسي، مركز الدراسات المعرفية،الزمالك،القاهرة، 1432هـ/2011م، ص19

[3]-المرجع نفسه، ص20.

[4]-هنري بيجوان وفيليب توران، المعنى في علم المصطلحات، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة سليم نكد، المنظمة العربي للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، كانون الأوّل(ديسمبر)2009، ص269.

[5]-سعاد كوزيم، الدراسة المفهومة: مقارنة تصوّرية ومنهجية، مجلّة إسلامية المعرفة، إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي العدد61، السنة15، ببيروت، ربيع1431هـ/2010م، ص48.

فإنّها تتّسع أكثر فأكثر وتتّخذ شكلاً غير محدودٍ لأنّها قد تحمل معاني تخضع لاستعمالات وسياقات مختلفة كالإيديولوجيات المتعدّدة والاتجاهات السياسية والمذاهب الفكرية والتاريخية والعقدية[دينية كتأثّر مختلف المفاهيم الغربية الصهيونية المتعلّقة بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني حيث يتدخّل البعد الدّيني التوراتي بقوّة في صياغة المفاهيم] الخ...، وبذلك فإنّ كلّ مصطلح مفهوم وليس كل مفهوم مصطلح، أي بينهما عموم وخصوص.

3-وظيفة المصطلحات والمفاهيم في سياقاتها المختلفة:

بما أنّ للغة عدّةَ وظائف مختلفة أهمها: الوظيفة التواصلية، الوظيفة الاقتصادية، الوظيفة الحضارية[1] الوظيفة السياسية الوظيفة القانونية، والوظيفة التاريخية،...فإنّ لكلّ تخصّص لغة خاصّة به، ولذا فإنّ تحديد المصطلحات في كلّ تخصّص هو الضامن الوحيد لاستمرار العملية التواصلية وتوحيد المفاهيم، حيث قد تفقد تلك اللغة قيمتها وفاعليتها التواصلية خارج ميدان أو سياق التخصّص الذي وضعت فيه، ولعلّ خير مثال على ذلك ما أورده "أبو حيان التوحيدي" في كتابه "الإمتاع والمؤانسة": "وقد قال بعض العرب: خير الكلام ما لم يحتج معه إلى كلام. ووقف أعرابيٌ على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه، فحار وعجب وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخ العرب؟ قال: (أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا). وقال أعرابيٌ آخر: مازال أخذهم في النحو يعجمني... حتّى سمعت كلام الزنج والروم وقال أبو سليمان: نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة، فلو كان إلى الكمال سبيلٌ لكانت فطرتهم لنا مع فطنتنا، أو كانت فطنتنا لهم مع فطرتهم"[2]، وهذا دليل قاطع وحيّ على فطنة العرب القدامى وإدراكهم لقيمة استعمال المصطلحات في سياقها الذي وضعت له أصلا، حيث إنّ للنحويين مصطلحات خاصّة بهم وللأدباء مصطلحات خاصّة بهم، ولفقهاء الشريعة مصطلحات خاصّة بهم، وللمحامين مصطلحات خاصّة بهم، كما للمؤرخين مصطلحاتهم الخاصّة بهم وهلّم جرا وأيّ توظيف لهذه المصطلحات من قبل غيرِ أهل الاختصاص يجعلها يكتنفها الإبهام والغموض وربّما التحيّز والتشويه أو التزوير للحقائق التاريخية، وهذا ما سوف يجعل الحقوق تضيع، مثلما حدث في السابق ولا يزال يحدث من تدخّل

[1]-يوسف وغليسي، المرجع نفسه، ص44.

[2]-(أبو حيان علي بن محمد ابن العباس) التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1424 هـ/ 2003 م، ص305.

رجال السياسة وحتّى العسكريين في وضع المصطلحات والمفاهيم أو توظيفها توظيفًا سياسيا وإيديولوجيا لخدمة مشاريعهم الاستعمارية والسياسية في العالم، ففي الأمس القريب وظّفت الولايات المتّحدة الأمريكية جملة من المصطلحات والمفاهيم في حربي الخليج الأولى والثانية على العراق لخدمة مشروعها في المنطقة.

4-صعوبة التعامل مع معاني المصطلحات والمفاهيم التاريخية

إنّ المؤرّخين عمومًا والمؤرخين العرب والمسلمين خصوصًا لا تخفى عليهم العملية المعقّدة في وضع وتحديد المصطلحات والمفاهيم التاريخية بسبب تشعّب الأحداث والظروف الدولية والوطنية التي تصاغ في سياقها، حيث عادة ما يجد المؤرخون أنفسهم أمام عددٍ هائلٍ من الأحداث والوقائع من جهة، وتدخّل رجال السياسة والقوى الدولية في شحن تلك المصطلحات والمفاهيم بمعانٍ عادة ما تكون ذات حمولات متحيّزة تتدخل فيها اعتبارات إيديولوجية تضفي عليها صفات قيمية إيجابية مثل إطلاق بعض المصطلحات على الجماعات أو الحركات الإسلامية، كالصوة الإسلامية التي جعلت لها في الماضي القريب مرادفات مثل النهضة الإسلامية، والإحياء الإسلامي وهلّم جرا دون وضع أدنى فروق لغوية بينها، وهذا ما يطرح عدّة إشكالات منهجية ليس من السهل تحاشيها أو تخطيها، ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة المضامين التي تحملها، خاصّة في ظلّ تعدّد إيديولوجيات واتجاهات واضعيها ومستعمليها من جهة، وبسبب وسائل وضعها اللغوي من جهة أخرى، حيث إنّ هناك تداخلا في مضامين هذه التسميات ممّا يؤدي إلى عدم وضوح حدودها وإلى تداخلها مع عدد من المفاهيم المتجاورة معها دلاليا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ هذه التسميات لا تعكس الظاهرة في تعقيدها بل تقتصر على اختزالها في تجلٍ واحدٍ فقط من تجلياتها المتعدّدة"[1]، وهذا ما يجعلها متحيّزة مهما حاولت إخفاء هذا التحيّز أو التظاهر بإخفائه، ولذلك عادة ما يجد المؤرّخون أنفسهم أمام قاموسٍ من المصطلحات والمفاهيم المتداخلة المعاني يصعب فك شفراتها والاهتداء إلى معاني تعبّر عن حادثة أو واقعةٍ تاريخية مهما كان نوعها دون تحيّز أو تعاطفٍ مع طرفٍ على حساب طرف آخرٍ، خاصّة إذا تعلّق الأمر بمصالح خاصّة أو قضية وجود من عدمه بين طرفين معيّنين، ممّا يجعل الإيديولوجية والخلفيات التاريخية والسياسية وغيرها هي

[1]-المختار بنعبدلاوي، الإسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل مقاربات منهجية، دار معهد للطباعة والنشر والتوزيع، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق سورية 1998، ص14.

سيّدة الموقف في وضع وصياغة تلك المصطلحات والمفاهيم، وإضفاء عليها صبغة من اللبس والضبابية والعموم الخ...

5-الخلفيات الفكرية والسياسية ودورها في وضع المصطلحات والمفاهيم لتشويه الحقائق التاريخية:

إنّ الاختلاف بين المرجعيات الفكرية والسياسية والدّينية والتاريخية بين العالمين العربي والإسلامي من جهة، والطرف الإسرائيلي والغربي من جهة أخرى، جعلت الهوّة بين الطرفين كبيرة جدّا، ويبرز ذلك بشكلٍ جلّي في صياغة المصطلحات والمفاهيم وإعطائها معاني منحازة، حيث يوظّف كلّ طرف خلفياته ومرجعياته الخاصّة في وضعها والترويج لها، ولذلك فإنّ التسليم بما يضعه الغرب من مصطلحات ومفاهيم خاصّة بالعالم العربي والإسلامي لا بدّ من قراءته قراءة لغوية وسياسية متأنية وناقدة في بعدها التاريخي، الحضاري، والدّيني، لأنّ عواقبها قد تكون وخيمة على مستقبل أجيالنا القريب والبعيد وبالتّالي فالتسليم أو الاعتراف بمدلولاتها دون نقدٍ، يعني الاعتراف الضمني والصريح بقبول الوضع كما هو، فالإشكالية ليست في الاستعمار وإنّما في القابلية على الاستعمار بخلق نموذج كائن مغلوب على أمره، كما ورد عند مالك بن نبي[1]، حيث نجد عددا معتبرا من المصطلحات فاقدا للرؤية الإيجابية تجاه الكثير من القضايا المتعلّقة بالجانب العربي والإسلامي، وفي مقدّمتها القضية الفلسطينية التي تعتبر دون منازعٍ القضيةَ المحوريةَ في الصراع الدولي المعاصر.

إنّ الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي تحتويها معاجمنا وقواميسنا والتي دخلت بيوتنا واستعمالاتنا اليومية دون استئذانٍ سواء كانت مترجمة أم من وضعنا نحن منحازة دون أن ندري في حالات كثيرة، لأنّ خلفياتها ومنطلقاتها المرجعية أعدّت سلفًا في سياقات مختلفة[2]، ولهذا فإنّ مشكلتنا في وضع المصطلحات الدقيقة ليس بالأمر السهل

[1]-مالك بن نبي، شروط الحضارة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1406هـ/1986م، ص152.

[2]-هناك سياقات لغوية لا بدّ أن تؤخذ بعين الاعتبار في كتابة المعجم التاريخي، ولمزيد من المعلومات عُد إلى: عبد الرحمن الحاج صالح المعجم التاريخي وشروط إنجازه مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلّة لغوية علمية

خاصّة ما تعلّق منها بالقضية الفلسطينية التي تبقى معقّدة وصعبة الحل، لأنّها ليست قضية لسانية أو معجمية بحتة بل هي قضية وجود من عدمه بين دولتين، دولة مدعومة سياسيا وعسكريًا وقانونيا في مجلس الأمن الدولي من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومن تخندق في صفّهما، ومدعومة من طرف إمبراطورية صهيونية مالية وإعلامية تروّج لمصطلحاتها ومفاهيمها الخاصّة لجلب التأييد الدولي، وبالتّالي فهناك حرب مصطلحات[1]، ومشكلة في التنظير لوضع المصطلحات عمومًا كما يقول الباحث بومعمّر بوخضرة[2]، وهذه المشكلة أكبر من المشكلة اللسانية[الصوتية، النحوية، الصرفية، التركيبية وغيرها]، بل تتعلّق بالتدخّل السياسي والإيديولوجي والتاريخي والدّيني ودولة فلسطينية مستعمرة ضعيفة ومغلوب على أمرها، ومحاصرة بالفيتو الأمريكي وبشتّى القيود، وبالتّالي فإنّ مصطلحاتها ومفاهيمها لا يُنظر إليها ولا تؤخذ بعين الاعتبار، وبهذا أصبحنا أمام فوضى واضطراب في صياغة وتبني المصطلحات والمفاهيم المتعلّقة بالقضية الفلسطينية الإسرائيلية لشحنها بالإيديولوجيا والتشويه والضبابية والتحيّز، كما نجدها في حالاتٍ كثيرة مشحونة بمضامين مشفّرة ومبهمة ويدور حولها جدل مفاهيمي كبير كمصطلحات: الهولوكوست، القدس عاصمة إسرائيل[3]، أرض

تصدر عن مجمع المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الخامس السنة الثانية، جمادي الأول1428هـ-جوان2007 ص20-22.

[1]-باسل يوسف النيرب، الإعلام الإسرائيلي ذراع الجلاّد، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1431هـ-2010م، ص25-34.

[2]-بن معمّر بوخضرة، إشكالية معالجة المصطلح في الترجمة، مجلّة "مقاليد"، العدد الأوّل، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر2011، ص27.

[3]-"وكان لها في التاريخ القديم أسماء كثيرة، منها "يبوس" باسم اليبوسيين" بناة القدس الأولين سنة3000ق.م، وهم من العرب الأوائل الذين نشأوا في شبه الجزيرة العربية، ثمّ نزحوا عنها مع قبائل الكنعانيين، فكان العرب اليبوسيون هم أوّل من استوطن هذه المدينة في التاريخ المذكور" انظر: وهبة الزّحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي بدمشق، الطبعة الأولى1421هـ-2001م ص7-8. يعتقد اليهود منذ القدم أنّ جزءً من أحد جدران المسجد الأقصى قد بني بحجارة تمّ أخذها من هيكل سليمان، وهذا الجدار هو ما يُسمّى اليوم بحائط المبكى، وتعتبر كنيسة القبر المقدّس[كنيسة القيامة حاليا] المُقَامَة في المكان القديم لجبل الجلجنة الذي يعتقد المسيحيون بصلب السيّد المسيح عليه "انظر: وهبة الزّحيلي، المرجع نفسه، ص9. وجدار المبكى هو الجدار المعروف تاريخيا عند المسلمين باسم [حائط البراق]، وهو جزء من الجدار الغربي المكوّن لجدار الحرم الشريف، ويبلغ طوله حوالي 50مترا، وارتفاعه 20مترا، وهو وقف من أوقاف المسلمين الكثيرة بالحرم الشريف، وكما تدل عليه تسميته إنّه يرتبط ارتباطا وثيقا بقصة إسراء محمّد×، ومسجد البراق يلتصق بهذا المكان، ولهذا أُطلق على

الميعاد-أو أرض العودة- بدل أرض فلسطين، المستوطنات الإسرائيلية بدل المستعمرات الإسرائيلية، دولة إسرائيل بدل الكيان الصهيوني، المطالب الفلسطينية بدل الحقوق الفلسطينية العمليات الانتحارية والمخربون بدل العمليات الاستشهادية والمقاومون، حائط المبكى بدل حائط البراق، الجدار العازل بدل السياج العازل، فك الارتباط، سياسة تهويد القدس، الشرق الأوسط الكبير، الشرق الأوسط الجديد، حلّ الدولتين مفاوضات السلام أو ما اصطلح عليه عملية السلام، إلى غيرها من المصطلحات والمفاهيم الكثيرة جدّا المنحازة لإسرائيل والمغالطة للتاريخ وللقضية الفلسطينية والتي جعلت الشعب الفلسطيني هو الجاني، والشعب الإسرائيلي هو الضحية.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الكثير من المصطلحات والمفاهيم يمكن أن يستخدمها العلماء والكتاب والباحثون في مختلف كتاباتهم وأبحاثهم لأنّها تراث حضاري مشترك ملك للبشرية جمعاء، لا يخضع لبيئة حضارية معيّنة، أو لإطار فكري، أو معرفي، أو فلسفي، أو عقدي خاصّ ببيئة دون أخرى، ولكن بالرغم من ذلك فإنّ الواقع يجعلنا أكثر حذرًا وحيطةً في استخدامنا للعديد من المصطلحات والمفاهيم حتّى لا نقع في اللَبس والخلط وبالتّالي في الخطأ، فنوقع بدورنا الأجيال القادمة في الضبابية والشكّ وربّما في تزوير الحقائق التاريخية، وهنا لا بدّ أن نسقط من أذهاننا واستعمالاتنا المقولة الشائعة والمسلّم بها: [لا مُشاحة في استعمال المصطلحات]، حيث تُعتبر المصطلحات أوعية تُصبّ فيها المضامين، وقد تكون تلك المضامين بعيدة عن ظاهر لفظها، وتحمل أبعادًا فكرية ورسائل مشفّرة، أعدّتها دوائر فكرية أو مذهبية أو سياسية أو عقدية أو حضارية معيّنة، ولذلك فنحن بأمس الحاجة إلى التعامل مع تلك المصطلحات بحذرٍ شديدٍ وضبطٍ واعٍ لخلفياتها لأنّها قد تكون أدوات فاعلة لنقل رسائل فكرية[1]، ويكون استخدامها سببا في شيوعها، وبالتّالي شرعنتها وشرعنة الفكر الاستعماري وإعطائه طابعًا مُشَوّهًا للحقيقة.

6-المصطلحات والمفاهيم الخاصّة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي قراءة نقدية:

إنّ التلاعب بالمصطلحات والمفاهيم في التعامل مع القضية الفلسطينية ليس حديث العهد، فقد كان من أبرز ركائز السياسة البريطانية إزاء القضية الفلسطينية منذ وعد بلفور، فهي ما فتئت[بريطانيا] تستخدم دائمًا مصطلح دولة يهودية إلى جانب مصطلح دولة

هذا الجدار اسم البراق، والثابت تاريخيا وقانونيا أنّه لا حقّ لليهود في ملكية هذا الجار، ومع ذلك فقد أذنوا لهم بالبكاء خلفه فسمي عندهم [حائط المبكى]، انظر: وهبة الزّحيلي، المرجع السابق، ص22.

[1]-محمّد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د،ت، ص3-4.

عربية، مع أنّ فلسطين ترفض دائمًا مبدأ تقسيم أراضيها أصلاً وليس فقط استخدام مصطلح دولة يهودية، والأكيد أنّ استخدام بريطانيا المتكرّر والمبالغ لمصطلح دولة اليهود لم يكن عبثًا أو محضَ صدفةٍ بل كان مؤسسًا على نوايا وأهداف أوّلها غرس هذا المصطلح في الاستعمالات المتعدّدة لإكسابه شرعية دولية من جهة، وثانيها تثبيتُ الرغبة الصهيونية العالمية الملحّة في استخدامه، ثمّ تحقيق مشروعها، وهو الدولة اليهودية على أرض فلسطين لاحقًا[1].

إنّ مصطلح دولة إسرائيل أو بالأحرى الدولة اليهودية هو في الحقيقة مصطلح الوطن القومي اليهودي في استراتيجية الساسة البريطانيين والأمريكيين منذ عهد بعيد، ويتّضح ذلك على سبيل المثال لا الحصر في تقرير اللجنة الملكية البريطانية لعام1937، وقد تمّ تثبيت مصطلح الدولة اليهودية من خلال قرار الجمعية العامّة للأمم المتّحدة رقم181المؤرّخ في29تشرين الأوّل[نوفمبر] 1947 بدعم مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية وبتصويت الأغلبية، حيث بلغت مساحة الدولة اليهودية 55% من أراضي فلسطين التاريخية[2]، ثمّ تتالت القرارات المنحازة لدولة الاحتلال الواحد تلو الآخر.

لقد اعتبرت الصهيونيةُ قصّةَ تشكّلِ الأمّةِ مسألةً عقديةً أساسها الكتاب المقدّس، وأنّ الأرض هي جوهر عظمتها منذ الأزمنة الغابرة، وأنّ عظمة روحها ترتبط ارتباطا وثيقا بعظمة خلقها على هذه الأرض، وهذا ما يفسّر سرّ صياغة اليهود لبلد في مخيّلتهم قبل أن يكون لهم بلد، هو مصيرهم الحتمي طال الزمن أو قصر، وبالتّالي يظهر جليًّا أنّ الكتاب المقدّس هو المرجع[النّص] الوحيد الذي يستمد منه المجتمع اليهودي هويته ووجوده، وبطبيعة الحال فإنّ تلك الأرض هي فلسطين[3].

وإنّ أغلب المفسّرين كانوا ينظرون إلى الوعد الأبوي لليهود بمعناه التقليدي المبثوث في نصوص التوراة المحرّفة[انظر على سبيل المثال لا الحصر سفر التكوين: 14:13-17، 15: 18-21] على أنّه أقوى وعد يُعطي لليهود شرعية غزو فلسطين واستعمارها، بل ويُعطيهم الشرعية لبسط نفوذهم وسيطرتهم الكاملة على أرض فلسطين، أو ما يُعرف بأرض الميعاد

[1]-أسامة أبو نحل، يهودية دولة إسرائيل: جدور المصطلح وتأثيره على القضية الفلسطينية، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات العدد الثالث والعشرون[1]، حزيران2011، ص306.

[2]-المرجع نفسه، ص311.

[3]-غابرييل بيتربيرغ، المرجع السابق، ص224.

أرض سيّدنا داود، وهذا الوعد ثابت في نصوص آبائهم القديمة[1]، وهذا ما يفسّر لنا المسعى الحثيث للصهاينة من جهة على احتلال كامل التراب الفلسطيني، ومن جهة أخرى على تحقيق أكذوبة إسرائيل الكبرى التي تمتدّ إلى خارج نطاق فلسطين، قال موشي ديان وزير الحرب الإسرائيلي السابق بعد احتلال القدس سنة 1967: "لقد استولينا على أورشليم* ونحن في طريقنا إلى يثرب وإلى بابل"، ومن تعاليمهم: "إنّ حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل، ومن البحر الأبيض للبحر الأحمر" وكتبوا في الماضي على مدخل برلمانهم الكنيست: حدودكِ يا إسرائيل من الفرات إلى النيل"[2]، وقد بالغ اليهود في الاعتقاد التام بأسطورتهم الخرافية التي تعتبر أرضَ فلسطين حقًّا لهم وأنّها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، فهم يقولون: "ليس هناك شعب فلسطيني...ولم يكن الأمر أنّنا جئنا وأخرجناهم من الديار، واغتصبنا أرضهم، فلا وجود لهم أصلاً"[3].

وواضح أنّ المشروع الصهيوني يستند في ادعاءاته بملكية أرض فلسطين بالإضافة إلى المعتقد الدّيني، إلى الصفة العنصرية التي تجعل من المجتمع اليهودي ينحدر من الجنس السامي، وأنّه شعب الله المختار الموعود بنصّ التوراة بالعودة إلى أرضه، فقد ورد في التوراة: إنّك شعب مقدّس للربّ إلهك، وإياك اصطفى الربُّ أن تكون له أمّةٌ خاصّةٌ من جميع الأمم التي على الأرض"[4]، قال موشي ديان أيضًا: "إذا كنا نمتلك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا شرعا امتلاك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة، أراضي القضاة* والآباء، أراضي أورشليم وحبرون *، وأريحا والأراضي الأخرى"[5].

---

[1]-روجيه جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، تقديم محمّد حسنين هيكل، ترجمة محمّد هشام، الطبعة الرابعة، دار الشروق 1422هـ/2002، ص44.

*-وهو اسم للقدس في أسفار العهد القديم والجديد.

[2]-وهبة الزّحيلي، المرجع السابق، ص40.

[3]-روجيه جارودي، المرجع السابق، ص223.

[4]-العهد القديم سفر تثنية، اصحاح7 ، فقرة6.

*-هم مجموعة من الكهنة تولوا حكم قبائل العبرانيين في بداية استقرارهم، وكانوا يجمعون بين السلطتين الدينية والزمنية، ويدبّرون أمور تلك الجماعات على أساس عشائري أبوي، وقد استمرّ حكم القضاة حوالي أربعة قرون، حسبما يذكر سفر القضاة. روجيه جارودي، المرجع السابق، ص223.

*-حبرون اسم كان يُطلق في أسفار العهد القديم على مدينة الخليل.

[5]-روجيه جارودي، المرجع السابق، ص225.

كما كان اعتقاد الكتاب والباحثين الصهاينة أن يكتب تاريخ القدس في القدس وليس خارجها حتّى يكون صحيحًا، لأنّ التاريخ اليهودي كما يعتقدون لن ينحصر في الحاضر الترابي مهما بلغ، ولكنّ هذا الحاضر يتجسّد أيضًا في المؤرّخ الصهيوني في القدس ومهمّته[1].

وهذا ما يفسّر لنا الخلفيات والمنطلقات الفكرية والعقدية-الدّينية- والسياسية في صياغة وترويج مصطلح "أرض الميلاد" التي بنت عليها الصهيونيةُ العالميةُ أكذوبَتَها في أحقية اليهود الدّينية والتاريخية بأرض فلسطين وتهجير الفلسطينيين من أراضيهم الشرعية وبناء ما أصبح يُطلق عليه اليوم في الأدبيات السياسية بمصطلح المستوطنات.

إنّ الكثير من المصطلحات والمفاهيم المتعلّقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي قد أفرغت بفعل الإيديولوجيا والخلفيات التاريخية والدّينية من مضامينها الأصلية وعوّضت بمضامين أحادية الجانب تصبّ كلّها في خدمة المشروع الصهيوني، ولعلّ ما بات يُعرف بمصطلح "اتفاق السلام الفلسطيني الإسرائيلي" أو "اتفاق أوسلو" أو اتفاق غزّة-أريحا للحكم الذاتي الفلسطيني المبرم في 1993/09/13 بين الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية، والذي قدّمت من خلاله خارطة طريق تمثّل حلاً للدولتين لإحلال السلام في الشرق الأوسط، برعاية أمريكية وكان من بنود وثيقة السلام هذه في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ما يلي: تشكيل لجنة فلسطينية انتقالية ذاتية، انتخاب مجلس فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزّة يمثّل مرحلة انتقالية لمدّة لا تزيد عن خمس سنوات، ثمّ تحقيق تسوية نهائية يكون أساسها قراري مجلس الأمن الدولي رقمي242و338، ومن مضامين هذا المصطلح الاتفاق على الترتيبات الانتقالية بين الطرفين القاضية بتحقيق تسوية سلمية شاملة عادلة ودائمة ومصالحة تاريخية[2]، بالرغم من تحفظ الطرف الفلسطيني على بعض الأمور[3] غير أنّ الواقع على الأراضي الفلسطينية أثبت عدم تطبيق تلك البنود جملة وتفصيلا، وإفراغ مصطلح اتفاق السلام الفلسطيني الإسرائيلي أو ما اشتهر باتفاق أوسلو من مضامينه تمامًا-وعوّض

[1]-غابرييل بيتربرغ، المرجع السابق، ص169.

[2]-لمزيد من المعلومات عُد إلى رسالة: حنان ظاهر محمود عرفات، أثر اتفاق أوسلو على الوحدة الوطنية الفلسطينية وانعكاسه على التنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قُدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين2005، ص163-169.

[3]-أحمد جواد سالم الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية2001-2008، دراسة مقدّمة لاستكمال متطلّبات درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط، جامعة الأزهر-غزّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ص50.

باتفاق سلام آخر هو خارطة الطريق كما سنرى لاحقًا- وهو يُعتبر مفهومًا معقّدًا غاية التعقيد، ضبابيا، وفضفاضا، فمفهوم السلام كمصطلح مناقض للحرب، وتمّ تداول مصطلح "عملية السلام" للإشارة إلى الجهود الدبلوماسية المبذولة للتوصّل إلى تسوية بين أطراف النزاع، أمّا من حيث الأطرافُ فقد تمكّن الطرف الإسرائيلي من إفراغ المصطلح من مضامينه بشكلٍ كلّي وفرض وجهة نظره في إدارة النزاع، التي تقوم على فرض الأمر الواقع، من خلال التركيز على ميزان القوة العسكرية والاقتصادية، وتفكيك المسارات التفاوضية، من خلال عقد اتفاقيات حوّلت الصراع العربي الإسرائيلي إلى صراع ثنائي فلسطيني-إسرائيلي[1] حتّى تعزل فلسطين وتصبح القضية وكأنها قضيتها لوحدها ولا دخل للدول العربية الأخرى فيها وهذا الأخطر.

7-مصطلحات ومفاهيم الصراع الفلسطيني الإسرائيلي: نماذج تطبيقية

***-النموذج الأوّل: مصطلح الهولوكوست:**

لقد شهد مصطلح الهولوكوست نقاشًا وجدلاً كبيرين بين النقاد والمحلّلين السياسيين والمؤرخين وحتّى الاقتصاديين، حيث ذهب بعضهم إلى نفي وجود حادثة الهولوكوست أصلاً في التاريخ، واعتبروها فبركةً صهيونية غربية، ويَعتبِرُ الكثيرُ منهم أنّ توظيف هذا المصطلح ما هو إلاّ وسيلة من وسائل كسب الدعم السياسي والعسكري والمالي والعاطفي العالمي تجاه دولة الاحتلال في فلسطين من جهة، وتغطية عملياتها الإجرامية التي لا تعدّ ولا تُحصى من جهة أخرى أمام الشعب الفلسطيني خاصّة[2].

إنّ القضاء على يهود أوروبا الغربية كان الهاجس الأكبر الذي أتعب الحكام النازيين، ولذلك فقد حاولوا تصدير القضية اليهودية إلى الدول الأوروبية الأخرى، فلمّا تعذرت بهم السُبل إلى تحقيق ذلك لم يتردّدوا في تهجير اليهود رفقة الغجر والسلاف إلى معسكرات الاعتقال النازية التي كان معقلها الرئيس أوروبا لإبادتهم بها، فأطلق على هذه الإبادة الجماعية

[1]-فريد بن بلعيد، إدارة أوباما وعملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية 2005-2012، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصّص: تنظيمات سياسية وعلاقات دولية كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو2012، ص99، وانظر كذلك: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية[مسارات]، المؤتمر السنوي الرابع: القضية الفلسطينية والبعد الدولي، الفرص والمتطلّبات الاستراتيجية، 15-16تشرين الأوّل /أكتوبر2015.

[2]-ندى الشقيفي، الهولوكوست، حقيقتها،والاستغلال الصهيوني لها،الطبعة الأولى بيروت،لبنان،2011، ص107-108

والجريمة النازية مصطلح الهولوكوست أو المحرقة، وعليه فمن المنطقي القول بأنّ هذه الأخيرة هي نتاج للحضارة الغربية الحديثة ولم تكن أبدا استثناءً[1].

لقد استمرت الصهيونية في تنفيذ مخطّطاتها معتمدة على معتقداتها القديمة ونبوءاتها بقيام دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية والعودة إلى جبل صهيون، وممهدة لنزول السيّد المسيح عليه السلام، باعتبارها-الصهيونية اليهودية-تكملة للصهيونية المسيحية، وبناء دولتهم القوية والمؤثّرة في المنطقة ككل، كما كان هدف الغرب التخلّص من اليهود في أوروبا الغربية المسيحية بطريقة ممنهجة وعلمية بعيدا عن الإبادة والتشريد والطرد[2]، وعلى كلٍّ فإنّ دراسة هذا المصطلح تتطلّب دراسة مستقلّة لوحدها لا يسعها هذا المقال.

***-النموذج الثاني: مصطلح خريطة الطريق:**

إنّ خريطة الطريق، مصطلح أطلق على خطّة سلام أخرى في الشرق الأوسط، تجعل من فلسطين أرض اليهود والصهاينة الأبدية بحكم التاريخ والمعتقد، وكل شبر منها ملك لهم، وما العرب إلاّ غزاة وعضو أجنبي غرس فيها غرسا، وبالتالي يجب اقتلاعه منها طال الزمن أو قصر، -هذه الحقيقة التي يجب أن يدركها الفلسطينيون والعرب والمسلمون عموما- وما الاتفاقيات الدولية وبعض المكتسبات التي تحصّل عليها الفلسطينيون سوى فُتاتٍ من مكتسبات مؤقتة مرحلية منحها لهم الكيان الصهيوني مضطرًا للحفاظ على مصلحة إسرائيل الكبرى، وعاصمتها الأبدية القدس، القدس الكبرى إلى وادي الأردن كما هو مبرمج لها في المخطّطات الأمريكية الإسرائيلية[3]، وسيأتي اليوم-كما يدّعي الكيان الصهيوني-الذي سوف تحرّر فيه كليًّا من الشعب الفلسطيني الغاصب، ثمّ تلتها خطّة أخرى، أكثر شدّة وقسوة على الفلسطينيين أطلق عليها الإسرائيليون اسم "خطّة الانفصال" أو "خطّة فك الارتباط"، وهي خطّة تجسّد أفكارا إسرائيلية متطرّفة رسمها زعماء صهاينة في السابق، ثمّ أعادت بعثها من جديد الإدارة الإسرائيلية في18 أفريل 2004، أمّا محتواها فينصّ على إخلاء المستوطنين الإسرائيليين لقطاع غزّة ولأربع مستوطنات في الضفّة الغربية[4].

---

[1]-عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص14.

[2]-هاني فهاد الكعيبر، الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام1991-2013، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، فلسطين2013/2012م، ص17.

[3]-نعوم تشومسكي، الدول المارقة، استخدام القوّة في الشؤون العالمية، تع: أسامة إسبر، مكتبة العبيكان، الطبعة العربية الأولى، الرياض2004، ص77.

4-رياض علي العيلة، خطّة الانفصال الشارونية..رؤية فلسطينية، السياسة الدولية، المرجع السابق، العدد 162 السنة الأربعون، أكتوبر2005، ص 102.

***-النموذج الثالث: مصطلح المخربين،**

يُعتبر المقاومون والاستشهاديون الفلسطينيون في مفهوم إسرائيل مخرّبين انتحاريين، وهم أربعة نماذج:

1-النموذج الدّيني المتعصّب، 2-النموذج المستغَل، 3-النموذج المنتقم، 4-النّموذج الوطني المتعصّب[1]، وتعتبر "حركة حماس"(حركة المقاومة الإسلامية) في الفكر الصهيوني أخطر الحركات المتطرّفة[2].

***-النموذج الرابع: مصطلح الجدار العازل**

لقد أبدت المحكمة الدولية ملاحظات أساسها لغوي وبُعدها ومضمونها سياسي، حول بعض المصطلحات التي استخدمتها الإدارة الإسرائيلية في وصفها للجدار العازل، الذي بُني على الأراضي الفلسطينية المحتلّة، مثل (السياج)، أو المصطلح الذي أطلقه عليه الأمين العام للأمم المتحدة (الحاجز الأمني)، فتبّنت (المحكمة الدولية) نفس المصطلح الذي وظّفته (وتبنّته) الجمعية العامّة للأمم المتحدة وهو مصطلح "الجدار"، لأبعاد تلك المصطلحات على المستوى السياسي الآني، وعلى المدى البعيد على وجه الخصوص، وذلك راجع إلى الدور الكبير الذي يلعبه التلاعب بالمصطلحات في المراوغات السياسية فعمليا بناء الجدار (وبالحجم الذي اعتمدته إسرائيل ومستلزماته) له دلالة واحدة واضحة، هو أنّه سوف يمتدّ لأطول زمن ممكن، وربّما لسنوات طويلة جدّا، أمّا "الحاجز" أو "السياج" الأمني فهو مؤقّت ويرتبط بفترة أو مرحلة معيّنة يمكن أن يُنزع بمجرّد تحقيق الأمن لإسرائيل، ولا يكلّف أموالا باهظة للحكومة الإسرائيلية، عكس "الجدار" الذي يتطلّب بناؤه أموالا باهظة[3] لإسرائيل، واه عواقب اقتصادية، جغرافية، سياسية واجتماعية وخيمة جدّا على الفلسطينيين، ولم تخفِ المحكمة الدولية مخاوفها من نية إسرائيل في دوام وبقاء "الجدار" بالأراضي العربية (الإسرائيلية) المحتلّة إلى الأبد[4].

خلاصة:

---

[1]-شاؤول كمحي، وصموئيل إيفن، استشهاديون أم انتحاريو إرهاب، "وجهة نظر يهودية"، دراسات إسرائيلية معاصرة، تقدير ومراجعة منذر الحايك صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، دمشق، سورية2008، ص 50-61.

[2]-شاؤول مشعال، وأبراهام سيلع، عصر حماس، دراسات إسرائيلية معاصرة، قراءة وتعليق علي بدوان صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول دمشق، سورية 2009، ص 11.

3-روزماري أبي مصعب، الآثار القانونية لإقامة جدار في الأراضي الفلسطينية المحتلّة: بعض الملاحظات الأولية على الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، المجلّة الدولية للصليب الأحمر، تصدر عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر مكتب الدعم الإقليمي للإعلام، القاهرة 2004، ص96.

4-روزماري أبي مصعب، المرجع السابق، ص 105.

إنّ البحث في المصطلحات والمفاهيم ليس بالأمر السهل أو البسيط، بل هو عمل معقّد تعقيد المصطلحات والمفاهيم ذاتها، لارتباطها بسياقات مختلفة وبمؤشرات متعدّدة، ممّا يتطّلب قراءتها قراءة دقيقة ونقدية لتكون مرآة عاكسة تعبّر عن مضامينها في مختلف السياقات، وليستفيد منها القراء والباحثون في العديد من المجالات والتخصّصات بما في ذلك علم التاريخ الذي ستزوّده بجملة من المعطيات والمعلومات والحقائق التي سيتفيد منها في كتابة وتحليل الظواهر والأحداث التاريخية.